

يفخرون بأصولهم الأوروبية وانتمائهم الى العالم الحر ، ويكون حضارتهم هي جزء من الحضارة الأوروبية .

معنى الفطرسية ووظيفتها السياسية : ان الفطرسية هي تعبير عن شعور الحركة الصهيونية بالتفوق المطلق على جميع الخصوم الآيين والمحتملين ، في الوقت الراهن وفي المستقبل . وهذا الشعور ليس ذاتيا بحقا ، وانما يستند الى مقارنة مظاهر القوة والضعف لدى الخصم بمظاهر القوة والضعف لدى الذات . وادراك مظاهر القوة والضعف هذه لا يستبعد تطور الخصم وتغيره ، ولكنه يثق بقدرته على التقدم الاسرع من ناحية ، ومن ناحية اخرى بقدرته على منع تطور الخصم واحرازه اية نجاحات في مجال التغلب على عناصر ضعفه ، أي ان الحركة الصهيونية تثق بقدرتها على تخليد الفجوة الحضارية بينها وبين خصومها .

لقد استثمرت الحركة الصهيونية مظاهر الضعف العربي الى اقصى حد ممكن : اذ ان هذه الحركة كانت بحاجة الى اقتناع نفسها اولا بإمكانية نجاح مخططها ، وكانت بحاجة الى اقناع اليهود غير الصهيونيين بإمكانية نجاح هذا المخطط وبأن مخاطره محدودة بالمقاييس الى مكاسبه ، وبأن خصوم هذا المخطط عاجزون عجزا تاما عن الوقوف في وجهه . والاهم من هذا انه كان على الصهيونية ان تتقنع سياسة العالم الاستعماري ، بمنطق بارد وبحسابات عملية ، بأن بإمكانها انجاح هذا المخطط . اذ لم يكن يكفي للحركة الصهيونية ان تتقنع السياسة الاستعماريين بالفوائد التي سيجنونها من وراء قيام الدولة اليهودية ، فقد كان يتوجب اقتناع هؤلاء السياسة بأن هذه الحركة تملك القدرة والكفاءة اللازمين لانجاح المشروع . أي ان الحركة الصهيونية كان عليها ان تثبت أمرين :

أ - قدرتها على تجنيد وتعبئة الطاقات اليهودية الى الحد الاقصى ، وعلى اكبل وجه ، وبحيث تعطي هذه التعبئة اعلى مردود ممكن ، بالنظر الى ما كانت تزعمه من تميز اليهود بالنشاط ، والمثابرة ، والقدرة على استيعاب العلوم ، أي قدرتهم على الاستخدام الامثل لكل ما يوضع في ايديهم من موارد بشرية ومالية واقتصادية وعسكرية .

كان على الحركة الصهيونية ان تثبت نفسها بشكل دائم : ان تقييم على الارض التي تمتلكها زراعة عالية التطور (استخدام امثل للارض) ، وان تقييم صناعة حديثة (استخدام امثل للموارد المالية) ، وان تقييم مؤسسات علمية متقدمة مثل الجامعات ومؤسسات البحث العلمي (استخدام امثل للقوى البشرية) وان تبني قوة عسكرية فعالة (استخدام امثل للسلاح) . ولا يكفي ان تنجز الصهيونية هذه الانجازات بل كان عليها ان تستعمل افضل جهاز دعائي ممكن لتصوير كل ما تنجزه على انه معجزة ، وذلك عن طريق المبالغة في تصوير الصعوبات التي واجهتها (فلسطين عبارة عن صحراء قاحلة وعن مجموعة مستنقعات تعج بالملاريا) ، وعن طريق تضخيم المنجزات التي احرزتها . وكلما كانت صورة هذه المنجزات ساطعة ، كانت قدرة الحركة الصهيونية على جباية التبرعات اعظم ، وبالتالي قدرتها على الحصول على دعم ومساندة الحكومات الاستعمارية ، هذه الحكومات التي كانت تحاكم الحركة الصهيونية على اساس قادتتها لامبريالية وكفائتها في تحقيق برنامجها .

وكانت الحركة الصهيونية تعلم جيدا ان اية مظاهر ضعف أو عجز تظهر عليها ، سوف تنعكس على حجم التبرعات اليهودية اولا والمساندة الامبريالية ثانيا ، مع علمها اليقيني ببدى حيوية هذه التبرعات وتلك المساندة للمشروع الصهيوني .